

روح المعاني

قال عمرو بن ميمون : قلت لأبي هريرة : لا حول ولا قوة إلا بالله فقال : لا إنها في سورة الكهف ولولا إذ دخلت الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال : إن من أفضل الدعاء قول الرجل ما شاء الله وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس قال : قال رسول الله ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله إلا دفع الله تعالى عنه كل آفة حتى تأتيه منيته وقرأ ولولا دخلت جنتك الخ .
وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أنس قال : من رأى شيئاً من ماله فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصب ذلك المال آفة أبداً وقرأ الآية وأخرجه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطرف قال : كان مالك إذا دخل بيته يقول : ما شاء الله قلت لمالك : لم تقول هذا قال : ألا تسمع الله تعالى يقول ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله ونقل عن ابن العربي أن مالكا يستدل بالآية على استحباب ما تضمنته من الذكر من دخل منزله .
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن عروة أنه كان إذا رأى من ماله شيئاً يعجبه أو دخل حائطا من حيطان قال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ويتأول قول الله تعالى ولولا إذ دخلت الآية ويفهم من بعض الروايات استحباب قول ذلك عند رؤية ما يعجب مطلقا سواء كان له أو لغيره وأنه إذا قال ذلك لم تصبه عين الإعجاب إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا 93 الخ أنا توكيد للضمير المنصوب على المفعولية في ترني وقد أقيم ضمير الرفع مقام ضمير النصب والرؤية إن كانت علمية فأقل مفعول ثان وإن كانت بصرية فهو حال من المفعول ويجوز أن يكون أنا فصلا وحينئذ يتعين أن تكون الرؤية علمية لأن الفصل إنما يقع بين مبتدأ وخبر في الحال أو في الأصل .

وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع فيكون أنا مبتدأ و أقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني على الأول من احتمالي الرؤية أو الحال على الثاني منهما و مالا وولدا تمييز على القراءة وما فيهما من الاحتمال وقوله : فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك قائم مقام جواب الشرط أي إن ترن كذلك فلا بأس عسى ربي الخ وقال كثير : هو جواب الشرط والمعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنيع الله تعالى أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك بكفرك نعمه ويخرب جنتك وقيده بعضهم هذا الإتياء بقوله : في الآخرة وقال آخر : في الدنيا أو في الآخرة وظاهر ما ذكر في الدنيا كالإرسال

في قوله ويرسل عليها حسباناً من السماء أي عذاباً كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس .
وأخرج الطستي عنه أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى حسباناً فقال :
نارا وأنشد له قول حسان : بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب وأخرج ذلك ابن أبي
شيبه وابن أبي حاتم عن الضحاك أيضاً وقال الزمخشري : هو مصدر كالبطالان والغفران بمعنى
الحساب والمراد به المحسوب والمقدر أي مقدراً قدره الله تعالى وحسبه وهو الحكم بتخريبها
والظاهر أن إطلاقه على الحكم المذكور مجاز والزجاج جعل الحسبان بمعنى الحساب أيضاً إلا
أنه قدر مضافاً